جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن"

من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥ جمعاً ودراسة

إعداد

إعداد الطالبة / روزان أديب علوي مليباري

قسم التفسير وعلوم القرآن ـ كلية القرآن الكريم ـ جامعة جدة ـ مدينة جدة ـ المملكة العربية السعودية

إشراف / د. هبة اللّه صادق أبو عرب

الأستاذ المشارك في قسم علوم القرآن بجامعة جدة

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ ـ يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن" من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥ جمعاً ودراسة

روزان أديب علوي مليباري
قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية القرآن الكريم- جامعة جدة - مدينة جدة - المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني/ rmelibari.stu@uj.edu.sa

الملخص -:

يهدف البحث إلى دراسة تفسير القرآن بالقرآن، وتطبيقه من خلال كتاب "معاني القرآن" للإمام النحاس، وقد اشتمل على: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس. خُصِّص الفصل الأول للدراسة النظرية، وتُرجم فيه للإمام النحاس، والتعريف بكتابه، ومنهجه في تفسير القرآن بالقرآن، وفي الفصل الثاني كان البحث عن تفسير القرآن بالقرآن، وتعريفه، وأهميته، ونشأته، ومصادره، وحُجّيته، وفي الفصل الثالث دراسة تطبيقية لمواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن"، من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، وذكر أقوال المفسرين فيها، ومناقشتها، ومن أهم النتائج التي خلص إليها البحث أن تفسير القرآن بالقرآن هو بيان معنى آية بآية أخرى، وقد استخدمه الرسول –صلى الله عليه وسلم– واعتنى به المفسرون من بعده منهم الإمام النحاس الذي يعد كتابه مصدرا لآراء كثير من اللغويين، ومن التوصيات دراسة أثر الإمام النحاس في العلماء والمفسرين. مزيد عناية بكتاب معاني القرآن للإمام النحاس؛ وذلك من خلال إعادة تحقيقه كاملاً وفق النسخ الخطية المتاحة، وإبراز كثير من جوانبه العلمية، لكونه مصدرًا مهمًا لكثير من الفنون، كالنحو، والقراءات، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: النحاس – أبي جعفر النحاس– معاني القرآن – تفسير القرآن بالقرآن – المفسرين.

Interpretion Quran By Quran By Imam Al-Nahhas Through His Book "Meanings of The Quran" From The Beginning of Surat Fusilat To Surat Al-Zukhruf Al-Ayah 45 Studied And Gathered

Rozan Adeb Alawi Meibari
Department of Tafseer and Qur'anic Sciences - Faculty of Qur'an Studies - University of Jeddah- Jeddah City, Kingdom of Saudi Arabia
Email: rmelibari.stu@uj.edu.sa

Abstract

The research aims to study the interpretation of the Qur'an by the Qur'an and its application through the book "Ma'ani al-Qur'an" by Imam al-Nahhas. The study is divided into an introduction, three chapters, a conclusion, and indexes.

The first chapter is dedicated to the theoretical study, where the biography of Imam al-Nahhas is introduced, along with a description of his book and his methodology in interpreting the Qur'an by the Qur'an. The second chapter explores the concept of interpreting the Qur'an by the Qur'an, its definition, significance, origins, sources, and its validity as a method. The third chapter provides an applied study of instances of interpreting the Qur'an by the Qur'an in Imam al-Nahhas's book "Ma'ani al-Qur'an," from the beginning of Surah Fussilat to Surah Az-Zukhruf, verse 45. It includes a review of the opinions of other scholars and a discussion of these interpretations.

One of the main conclusions of the research is that the interpretation of the Qur'an by the Qur'an means explaining the meaning of one verse by another verse. This method was used by the Prophet Muhammad (PBUH) and later emphasized by many scholars, including Imam al-Nahhas, whose book remains a valuable source for the views of many linguists. The study also recommends further exploration of the impact of Imam al-Nahhas on later scholars and interpreters. Read the book "The Meanings of the Qur'an" by Imam Al-Nahhas, and you will achieve complete success through the available script, and uncover many of its scientific aspects, a more important goal for many arts, such as grammar, readings, and others.

Keywords: Al-Nahhas, Abu Ja'far al-Nahhas, Ma'ani al-Qur'an, Interpretation of the Qur'an by the Qur'an, Scholars

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لقد أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، ودعا الناس إلى تدبر آياته وَفِقْه معانيه، فقال -تعالى-: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص:٢٩].

فعلم التفسير من أجل العلوم وأشرفها؛ لتعلُّقه بكتاب الله -سبحانه-، وإن من أعظم طرق التفسير هو تفسير كلام الله بكلامه، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختُصر من مكان فقد بُسط في موضع آخر(١)، وقد استخدم هذا الطريق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويظهر ذلك لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

(١) يُنظر التحرير في أصول التفسير، د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط: الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٤٢.

(إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان:١٣]).[1]

وقد تبعه وسار على نهجه الصحابة –رضوان الله عليهم– والتابعين وأتباعهم، وسلكه من بعدهم أئمة التفسير؛ حيث أفنوا أوقاتهم وأعمارهم لدراسة أشرف الكلام كلام الله –سبحانه–، مما أثر في حياة الفرد، وأخرجوا لنا مصنّفات أثّرت في الأمم من بعدهم وحظيت بالقبول والدراسة.

ورغبةً في فهم منهج تفسير القرآن بالقرآن عند أحد هؤلاء المفسرين؛ قامت الباحثة بالبحث في شخصية الإمام أبي جعفر النحاس –رحمه الله– ودراسة منهجه من خلال تفسيره "معاني القرآن".

مشكلة البحث:

١–ما مدى اهتمام الإمام أبي جعفر النحاس –رحمه الله– بتفسير القرآن بالقرآن؟

٢–ما هي الدراسة التأصيلية لمفهوم تفسير القرآن بالقرآن؟

٣–ماهي الآيات التي ستتم دراستها من تفسير "معاني القرآن" للإمام النحاس؟

أهداف البحث:

١–التعريف بالإمام أبي جعفر النحاس –رحمه الله–، وكتابه "معاني القرآن".

٢–التعرف على منهج الإمام النحاس في تفسير القرآن بالقرآن.

٣–جمع ودراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن"، من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، وذكر أقوال المفسرين فيها، ومناقشتها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن – سورة لقمان، باب: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، رقم الحديث: (٤٧٧٦)، (٦/ ١١٤)، بلفظه. ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، رقم الحديث: (١٢٤)، (١/ ١١٤)، بنحوه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١-الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى وطلبًا لمرضاته وثوابه.

٢-خدمة لمصدر من مصادر التفسير؛ وهو تفسير القرآن بالقرآن.

٣-إثراء مكتبة الدراسات القرآنية بالأبحاث القيّمة في هذا المجال؛ حيث لم توجد دراسة سابقة -حسب ما توصلت إليه الباحثة- تجمع تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس.

٤-الدراسة التطبيقية من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، من خلال التعريف بالإمام النحاس، وكتابه "معاني القرآن"، وتفسير القرآن بالقرآن ومنهج الإمام فيه.

منهج البحث:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾، وعزوها في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- كتابة الأحاديث النبوية بين قوسين هكذا ( )، ثم تخريجها من الصحيحين إن وُجِدَ فيهما أو في أحدهما، بذكر اسم الكتاب واسم الباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، والإحالة إلى أول موضع ذكرت فيه عند التكرار.

٣- توثيق المنقول بنسبته إلى قائله، وذكر المصادر في الهامش، وجعل المنقول بنصه بين شولتان هكذا " "، وتحذف إذا وقع التصرف في النقل ويكتب (يُنظر)، ويُكتفى بذكر أول صفحة في حال كان المنقول من عدة صفحات متتالية، وذكر جميع الصفحات المتفرقة.

٤- ذكر مصدر المعلومة في الهامش كاملاً لأول مرة ابتداءً باسم الكتاب، ثم المؤلف، وتاريخ وفاته إن وُجِدَ، ثم ما وُجِدَ من معلومات للطبعة، ويرمز للطبعة بحرف (ط)، ثم الجزء إن وُجِدَ ورقم الصفحة، وعند ذكره مرة أخرى يكتفى باسم الكتاب، ثم اسم شهرة المؤلف أو لقبه، ثم الجزء إن وُجد ورقم الصفحة.

٥- ترجمة جميع الأعلام عند ذِكْرهم لأول مرَّة، عدا الصحابة؛ لعدالتهم، والمفسرين لشهرتهم عند أهل التخصص، دون الإحالة إلى الترجمة إذا تكرر الاسم؛ اختصارًا ولكثرة التكرار.

٦- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات، وترتيب فهرس الآيات القرآنية حسب الترتيب القرآني، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام حسب الترتيب الأبجدي، وترتيب فهرس المصادر والمراجع ترتيبًا أبجديًّا مبتدأ بلقب المؤلف أو شهرته.

٧- حصر مواطن تفسير آيات القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس في كتابه "معاني القرآن" من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، وترتيبها حسب ترتيب المصحف، ودراستها وذكر أقوال المفسرين فيها، ومناقشتها.

٨- جمع ودراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن"، من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، وذكر أقوال المفسرين فيها، ومناقشتها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن" من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥.

الدراسات السابقة:

١-أطروحة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: (ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة: جمعًا ودراسةً وموازنةً)، مقدمة من الباحث: زيد بن علي بن مهدي مهارش، لقسم الكتاب والسُّنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.

قسمها إلى قسمين؛ تحدث في القسم الأول عن منهج أبي جعفر النحاس في الاختيار والترجيح في التفسير، وتأصيله لقواعد الترجيح في التفسير وتطبيقه لها، وتناول القسم الثاني ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، ودراسة هذه الترجيحات دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم من مفسرين، وفقهاء، ولغويين.

٢-أطروحة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: (اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل: جمعًا ودراسة مقارنة)، مقدمة من الباحث: عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني، لقسم الكتاب والسُّنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.

تدور حول التفسير المقارن؛ وذلك بالبحث في الآيات التي اختلف فيها أقوال مفسرين، والمقارنة بين تلك الأقوال، وعرضها على الأدلة النقلية والعقلية؛ للخروج بالقول المختار.

وقد قسمها إلى قسمين؛ تحدث في القسم الأول عن حياة أبي جعفر النحاس من خلال الحديث عن اسمه، ونسبه، وشهرته، وطلبه للعلم، ورحلاته، وجولاته، وأشهر شيوخه، وتلاميذه، وأهم مؤلفاته، ومصنّفاته، ومذهبه العقدي، وأخيرًا وفاته، ثم تطرَّق لصيغ وأوجه الترجيح والاختيار عنده، من حيث بيان معنى الاختيار والترجيح في اللغة والاصطلاح، والفرق بينهما، واستعرض في القسم الثاني المسائل التي فيها رأي جليّ واختيار واضح لأبي جعفر النحاس، من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل، حسب ترتيب المصحف، ومناقشتها بالتفصيل.

٣-(مفهوم ومسالك توجيه الأقوال عند النحاس في كتابه: "معاني القرآن")، مقدمة من الباحث: د/ أحمد بن فلاح الضبعان، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

تناول البحث الكشف عن مفهوم ومسالك توجيه أقوال المفسرين من السلف عند الإمام أبي جعفر النحاس في كتابه "معاني القرآن"، وانتهى إلى مفهوم التوجيه، وأن مسالك التوجيه عند النحاس ثلاثة: الأول: حمل الآية على جميع الأقوال لتقاربها، والثاني: بيان معاني وحقيقة الأقوال، والثالث: إرجاع الأقوال إلى بعضها، كما اتخذ البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، وجاء فيه أمثلة على مفهوم ومسالك التوجيه.

جمعت هذه الدراسة بين الجانب النظري والتطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن" من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، وتتفق مع الدراسات السابقة في الجانب النظري؛ من حيث التعريف بأبي جعفر النحاس، وتختلف في التعريف بكتابه "معاني القرآن"، والتعريف بتفسير القرآن بالقرآن، والدراسة التطبيقية لمواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن"، من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، وذكر أقوال المفسرين فيها، ومناقشتها.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وتقسيمها على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على:

مشكلة البحث.

أهداف البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

منهج البحث.

حدود البحث.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بأبي جعفر النحاس وبكتابه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بأبي جعفر النحاس، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: مؤلفاته وآثاره العلمية.

المطلب الخامس: وفاته وآراء العلماء فيه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "معاني القرآن"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غرض الكتاب وموضوعه.

المطلب الثاني: منهج النحاس في تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث: مكانة كتابه العلمية.

المطلب الرابع: مصادر الإمام النحاس في تفسيره.

الفصل الثاني: تعريف تفسير القرآن بالقرآن، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن وأهميته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: نشأة تفسير القرآن بالقرآن ومصادره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: مصادر تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثالث: حجية تفسير القرآن بالقرآن وطريقة الوصول إليه.

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية: دراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن من كتاب "معاني القرآن" للإمام أبي جعفر النحاس.

وذلك بحصر ودراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من خلال كتابه "معاني القرآن"، من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥، ومناقشة هذه المواطن، وذكر أقوال المفسرين فيها، ومن وافقه منهم، ثم الخلوص إلى جمع الأقوال الواردة في هذا الموطن.

الخاتمة وتشتمل على:

نتائج البحث.

التوصيات.

الفهارس وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الفصل الأول: التعريف بأبي جعفر النحاس وبكتابه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بأبي جعفر النحاس، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو الإمام أبي جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، المفسر المصري النحوي المعروف بالنحاس أو بابن النحاس، ويعرف أيضًا بالصفار، ولكن لقب النحاس هو الأشهر الذي عُرف به، وهو الذي طار في الآفاق حتى صار عَلمًا له، والنحاس نسبة إلى مَن يصنع الأواني النحاسية كالقدور، والأواني، وغير ذلك، ويظهر أن أجداده كانوا يشتغلون بهذه الصنعة، أما أبو جعفر فقد طلب العلم منذ حداثة سنه، ولم يُنقَل عنه أنه اشتغل بهذه الحرفة صنعةً أو بيعًا، وسُمِّي بالصفار نسبة إلى الصُّفْر، وهو النحاس أيضًا.(١)

المطلب الثاني: مولده ونشأته

وُلد الإمام أبو جعفر النحاس في مصر، وعاش فيها فترة من الزمن، ولا يُعرَف على وجه الضبط سنة ميلاده؛ فالمراجع التي بين أيدينا كلها لا تذكر سنة مولده، ولا أطوار نشأته الأولى، ولكنها متفقة على أنه وُلِدَ في مصر وتُوفي فيها.

---

(١) يُنظر معاني القرآن، أبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، المحقق: د/ يحيى مراد، الناشر: كتب عربية، ط: الأولى، ص ٧. ويُنظر طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط: الثانية، ص ٢٢٠. ويُنظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (١٥/ ٤٠١).

نشأ الإمام أبو جعفر النحاس في عصر مواكبة النهضة العلمية شغوفًا دؤوبًا على طلب العلم محبًّا للعلماء، ومجالستهم، والاستفادة منهم، لم يمنعه فقره وإعساره عن مواصلة الطلب، ولم تقتصر همته أن ينهل من معين شيوخه في مصر فحسب، بل دفعه حبُّه وشغفه بالعلم أن يرحل إلى بغداد وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك؛ لينال من جهابذتها وعلمائها ما يشفي طموحه، لا سيما وقد تألق في سماء بغداد كواكب مضيئة، أمثال المبرد(١)، والزجاج(٢)، فأخذ عن علمائها فنون المعرفة، وأنواع العلوم، ثم رجع إلى مصر، ولم ينقطع عن مواصلة طلب العلم على شيوخ أجلاء حتى صار إمامًا يُشار إليه بالبنان في علوم العربية والتفسير والحديث الشريف.(٣)

(١) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، من مصنفاته: الكامل، والمقتضب، المذكر والمؤنث، توفي سنة ٢٨٦هـ. يُنظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ١٠١. ويُنظر معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، (٦/ ٢٦٧٨). ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م، (٣/ ٢٤١).

(٢) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي، عالم بالنحو واللغة والتفسير، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، من مصنفاته: معاني القرآن، والاشتقاق، والأمالي، توفي سنة ٣١١هـ. يُنظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ١١١. ويُنظر معجم الأدباء، الحموي، (١/ ٥١). ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (١/ ١٩٤).

(٣) معاني القرآن، النحاس، ص ٨. ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (١/ ١٣٦). ويُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٥/ ٤٠١). ويُنظر الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، (٧/ ٢٣٧).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

من شيوخه الذين تتلمذ عليهم وأثروا في بناء شخصيته:(١)

١-المبرد؛ وهو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي إمام العربية، المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

٢-الزجاج؛ وهو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الإمام اللغوي الشهير، المتوفى سنة ٣١١هـ.

٣-أبو بكر بن الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

أما تلامذة النحاس فلا يكادون يُحْصَون عددًا؛ نذكر منهم خشية الإطالة:(٢)

١-منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي، المتوفى سنة ٣٣٥هـ.

٢-محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري، المتوفى سنة ٣٧١هـ.

٣-عمر بن محمد بن عراك الحضرمي المصري، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.

المطلب الرابع: مؤلفاته وآثاره العلمية

اشتهر الإمام النحاس بكثرة تصانيفه؛ و"يحكي أن تصانيفه تزيد على الخمسين مصنفًا"(٣)؛ منها:(٤)

---

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ٨. ويُنظر الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وأبو بكر محمد الهاشمي، ومحمد ألطاف حسين، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، (١٣/ ٤٥). ويُنظر الوافي بالوفيات، الصفدي، (٧/ ٢٣٧).

(٢) يُنظر المصدر السابق.

(٣) معجم الأدباء، الحموي، (١/ ٤٦٩).

(٤) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ٩. ويُنظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (١/ ٤٦٩). ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (١/ ١٣٦).

١-كتاب الأنوار.

٢-كتاب الاشتقاق لأسماء الله -عز وجل-.

٣-كتاب معاني القرآن الكريم.

المطلب الخامس : وفاته وآراء العلماء فيه

ذكر أنه جلس على درج المقياس بمصر على شاطئ النيل وهو في مدّه وزيادته، ومعه كتاب العروض، وهو يقطع منه بحرًا، فسمعه بعض العوام، فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد ماؤه، فتغلو الأسعار فجاءه من خلفه ورفسه برجله فسقط في النهر فغرق، ولم يُعْثَر له على خبر، وكانت وفاته رحمه الله سنة ٣٣٨هـ.(١)

وقد أثنى العلماء على الإمام النحاس فقيل عنه: هو الإمام اللغوي المفسّر الأديب إمام العربية، كان من أذكياء العالم، وواسع العلم غزير الرواية كثير التأليف، وإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، له مصنفات كثيرة ومفيدة في التفسير وغيره، وانتفع الناس به وبعلومه، وكان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر عما أشكل عليه في تأليفاته.(٢)

(١) يُنظر معاني القران، النحاس، ص ١٠. ويُنظر كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (١/ ١٣٧). ويُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٥/ ٤٠٢).

(٢) يُنظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ٢٢٠. ويُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٥/ ٤٠١). ويُنظر البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (١٥/ ٢٠١).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "معاني القرآن"، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غرض الكتاب وموضوعه

بيَّن الإمام النحاس موضوع كتابه والغرض منه في مقدمته حيث قال: "قصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني، والغريب، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الأئمة، وأذكر من قول الجِلَّة من العلماء باللغة، وأهل النظر ما حضرني، وأبين من تصريف الكلمة واشتقاقها -إن علمت ذلك-، وآتي من القراءات بما يحتاج إلى تفسير معناه وما احتاج إليه المعنى من الإعراب، وبما احتج به العلماء في مسائل سأل عنها المجادلون، وأبين ما فيه حذف، أو اختصار، أو إطالة لإفهامه، وما كان فيه تقديم أو تأخير، وأشرح ذلك حتى يتبينه المتعلم، وينتفع به كما ينتفع العالم بتوفيق الله وتسديده."(١)

يظهر من خلال النظر في مقدمته، وكتابه، أنه من أجلّ كتب معاني القرآن وأنفعها؛ حيث جمع مادة كتب التفسير المشتملة على آثار السلف وأقوال بعض أئمة التفسير، وبين مادة كتب المعاني اللغوية؛ فبيّن معاني القرآن وغريبه، والأحكام الواردة فيه، وناسخه ومنسوخه، وأقوال بعض علماء اللغة، وتصريف الكلمة واشتقاقها، والقراءات، والإعراب، واحتجاج العلماء في مسائل المجادلون، وبيان مافيه حذف، أو اختصار، أو إطالة، أو تقديم، أو تأخير، مع شرح ذلك.

المطلب الثاني: منهج النحاس في تفسير القرآن بالقرآن

إن الناظر في كتاب "معاني القرآن" للنحاس يدرك لأول وهلة الاهتمام الشديد والعناية الفائقة من النحاس بتفسير القرآن بالقرآن، في مواضع كثيرة من تفسيره، الذي هو أحسن طرق التفسير وأصحها، ولهذا يجد الباحث في تفسير النحاس أنه يجمع الآيات التي تدل على المعنى المراد من الآية، أو تؤيده وتقوّيه، والتي تدور حول موضوع واحد، والتي يشبه بعضها بعضًا، فيستشهد ببعض الآيات التي لها شبه أو علاقة بالآية المفسَّرة،

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١٣.

بين مُقِلّ ومُكْثِر من ذلك، مستعملاً في ذلك كاف التشبيه غالبًا، فبعد أن يذكر الآية المفسرة يقول: (وهذا كقوله –تعالى– ... وكقوله كذا ...).

كما يستخدم النحاس النصوص القرآنية التي يراها مشابهة للآية المفسرة لتفسير كثير من الظواهر النحوية والتركيبية، وبيان علاقة النص بالنص من حيث الخصوص والعموم، أو الإطلاق والتقييد، أو الإحكام والتشابه، أو الإجمال والتفصيل، وما إلى ذلك.(١)

المطلب الثالث: مكانة كتابه العلمية

تكمن أهمية كتاب "معاني القرآن" أن مؤلفه أبا جعفر النحاس ذو باع طويل في علوم القرآن واللغة العربية؛ ونظرًا لمكانة هذا الكتاب؛ فقد نال ثناء العلماء مع مصنفات أخرى للإمام النحاس، قيل عنه: "له مصنفات في القرآن؛ منها كتاب الإعراب، وكتاب المعاني، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صُنِّف قبلهما في معناهما."(٢)

فقد حشد فيه علمه ومعرفته، واستخدمها في تبيين معاني كلام الله، وذكر آثار السلف، وأقوال أئمة التفسير، وعلماء اللغة والنحو.

كما يُعتبر مصدرًا من مصادر تفسير القرآن بالقرآن؛ حيث أورد الإمام النحاس آيات لتفسير وبيان آيات أخرى، مما زاد قيمته العلمية.(٣)

□

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٠٩. ويُنظر ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة جمعا ودراسة وموازنة، زيد مهارش، ص ٨٧.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (١/ ١٣٦). ويُنظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (١٤/ ٧٥).

(٣) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٠٩.

المطلب الرابع: مصادر الإمام النحاس في تفسيره

من خلال النظر في كتاب "معاني القرآن"، نجد أن الإمام النحاس اعتمد فيه على مصادر كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:(١)

أولاً: القرآن الكريم:

هو أبلغ التفاسير، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختُصر من مكان فقد بُسط في موضع آخر.(٢)

ثانيًا: الحديث الشريف:

لقد ذكر الإمام النحاس في مقام الاستشهاد كثيرًا من الأحاديث النبوية، واعتمد في ذلك على مصنفات الحديث المختلفة؛ من أهمها:

١- الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

٢- الجامع الصحيح للإمام أبي الحسن مسلم النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ.

٣- كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث، المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

ثالثًا: الصحابة:

من أبرز مفسري الصحابة الذين استشهد الإمام النحاس بتفسيرهم للقرآن الكريم:

١- ابن عباس -رضي الله عنه-، توفي سنة ٦٨هـ.

٢- عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- توفي سنة ٣٢هـ.

٣- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- توفي سنة ٤٠هـ.

رابعًا: التابعون:

ومن التابعين الذين تلقوا التفسير عن الصحابة، واستشهد الإمام النحاس بأقوالهم:

---

(١) يُنظر الإمام النحاس مفسرا من خلال كتابه معاني القرآن أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، حنان عوض إبراهيم علي، بحث ماجستير – جامعة أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم تفسير وعلوم قرآن – السودان، ١٤٢٩هـ، ص ٥٤.

(٢) يُنظر التحرير في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار، ص ٥٦.

١- مجاهد بن جبر(١)، توفي سنة ١٠٣هـ.
٢- عكرمة بن عبد الله البربري(٢)،توفي سنة ١٠٤هـ.
٣- الحسن البصري(٣)، توفي سنة ١١٠هـ.
٤- قتادة السدوسي(٤)، توفي سنة ١١٨هـ.

---

(١) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى عبد الله بن السائب، تابعي، الإمام شيخ القراء والمفسرين، كان أعلم الناس بالتفسير، وهو من الثقات، توفي سنة ١٠٣هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٤٥١). ويُنظر تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الناشر: دائرة المعارف النظامية – الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦هـ، (١٠/ ٤٢). ويُنظر طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ، ص ٤٢. ويُنظر الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة، ٢٠٠٢م، (٥/ ٢٧٨).

(٢) هو: عكرمة أبو عبد الله القرشي المدني البربري، مولى ابن عباس، تابعي، اجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، توفي سنة ١٠٤هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ١٢). ويُنظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٧/ ٢٦٣). ويُنظر طبقات الحفاظ، السيوطي، ص ٤٣. ويُنظر الأعلام، الزركلي، (٤/ ٢٤٤).

(٣) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النُّسَّاك، توفي سنة ١١٠هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٥٦٣). ويُنظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٢/ ٢٦٣). ويُنظر طبقات الحفاظ، السيوطي، ص ٣٥. ويُنظر الأعلام، الزركلي، (٢/ ٢٢٦).

(٤) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري، تابعي، وُلد ضريرًا، حافظ العصر، ثقة ثبت، أحد المفسرين والحفاظ للحديث، وكان مع علمه بالحديث، رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي سنة ١١٨هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ٢٦٩). ويُنظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٨/ ٣٥١). ويُنظر طبقات الحفاظ، السيوطي، ص ٥٤. ويُنظر الأعلام، الزركلي، (٥/ ١٨٩).

٥- إسماعيل السدي[١]، توفي سنة ١٢٨هـ.

خامسًا: مصادره في التفسير:

نجد أن الإمام النحاس كثيرًا ما يذكر في كتابه عددًا من كتب التفسير؛ ومن أهمها تفسير:

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

٢- معاني القرآن للفراء.[٢]

سادسًا: مصادره في اللغة والنحو:

مصادر الإمام النحاس في اللغة والنحو كثيرة؛ منها:

١- الكتاب لسيبويه.[٣]

٢- كتاب العين للخليل.[٤]

---

(١) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد، حجازي الأصل، تابعي، صاحب التفسير والمغازي والسير وكان إمامًا عارفًا بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٨هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ٢٦٤). ويُنظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، (١/ ٣١٣). ويُنظر الأعلام، الزركلي، (١/ ٣١٧).

(٢) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، من مصنفاته: معاني القرآن، والمقصور والممدود، واللغات، توفي سنة ٢٠٧هـ. يُنظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ١٣١. ويُنظر معجم الأدباء، الحموي، (٦/ ٢٨١٢). ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (٤/ ٧).

(٣) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث، أبو بشر، ويقال أبو الحسن، وأبو بشر أشهر، الملقب سيبويه ومعناه رائحة التفاح، إمام النحاة، وأول مَن بسط علم النحو، صنّف كتابه المسمى كتاب سيبويه، توفي سنة ١٨٠هـ. يُنظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ٦٦. ويُنظر معجم الأدباء، الحموي، (٥/ ٢١٢٢). ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (٢/ ٣٤٦).

(٤) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن، وهو عربي الأصل من أزْد عُمان، لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض، من مصنفاته: العين، وكتاب العروض، وكتاب الشواهد، توفي سنة ١٧٥هـ. يُنظر طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص ٤٧. ويُنظر معجم الأدباء، الحموي، (٣/ ١٢٦٠). ويُنظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (١/ ٣٧٦).

الفصل الثاني: تعريف تفسير القرآن بالقرآن، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن وأهميته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن

أولاً: تعريف التفسير:

تعريف التفسير لغة: مصدره فَسْر، الإبانة وكشف المغطّى، أو كشف المعنى المعقول كالتفسير، والفعل كضرب ونصر، يقال: فَسَرَ الشيء يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه: أبانه، وفسر الشيء: وضّحه، وآيات القرآن الكريم: شرحها، ووضّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام.(١)

تعريف التفسير اصطلاحًا: "علم يُبَحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله –تعالى–، بقدر الطاقة البشرية"(٢) ؛ فالتفسير هو بيان معاني القرآن الكريم، وقد ورد لفظ التفسير في القرآن الكريم في آية واحدة، قال –تعالى–: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٣٣].

---

(١) يُنظر مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٦هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٤/ ٥٠٤). ويُنظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المحقق: جماعة من المختصين، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: ١٣٨٥هـ – ١٤٢٢هـ – ١٩٦٥م – ٢٠٠١م، (١٣/ ٣٢٣). ويُنظر المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين: إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، الناشر: مجمع اللغة العربية – القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٤م، (٢/ ٦٨٨).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة، (٢ / ٣). ويُنظر التحرير في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار، ص ١٥. ويُنظر فصول في أصول التفسير، د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ، ص ٢١.

ثانيًا: تعريف القرآن:

تعريف القرآن لغة: القرآن من مادة قرأ، ومنه قرأت الشيء، فهو قرآن: أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، فمعناه: الجمع والضم، وسُمِّي قرآنًا؛ لأنه يجمع السور، فيضمها، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾ [سورة القيامة:١٧]، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾ [سورة القيامة:١٨]، أي قراءته.(١)

تعريف القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المعجز المُنَزَّل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المُتعبَّد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس(٢)؛ فالقرآن هو كلام الله -سبحانه-، الذي نزل على خاتم الأنبياء والرسل، وبلَّغه إلى الأمة، ووصل إلينا بالتواتر، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا

(١) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (١/ ٦٥). ويُنظر لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ، (١/ ١٢٨). ويُنظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: الجزء ١، ٢، ٣: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م / الجزء ٤، ٥: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م / الجزء ٦: ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، (٤/ ٢٦٢).

(٢) يُنظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، (١/ ٨٦). ويُنظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١٩/١). ويُنظر دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، د/ عبد المحسن بن زين المطيري، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص ٢٥.

ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ [سورة الحجر:٩]، فقد تعهد الله -سبحانه وتعالى- بحفظه من التحريف.

ثالثًا: تعريف تفسير القرآن بالقرآن:

بعد أن سبق تعريف التفسير والقرآن في اللغة والاصطلاح، فإنه يجدر بنا أن نعرف معنى هذا المركب – تفسير القرآن بالقرآن – : هو بيان معاني القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن

إن أحسن طرق التفسير وأصحها أن يُفسّر القرآن بالقرآن؛ إذ لا أحد أعلم بكلام الله من الله -سبحانه وتعالى- الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، قال -تعالى-: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ [سورة النحل:٨٩]، وقال -سبحانه-: ﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾ [سورة يوسف:١١١].

فما أُجْمِلَ من القرآن في موضع فُصِّل في موضع آخر، وما اختُصِرَ في موضع بُسِطَ في موضع آخر، وهذه الطريقة في التفسير كان ينتهجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ حيث كان يُفسّر بعض آيات القرآن ببعضها، وتبعه وسار على نهجه السلف، وأئمة التفسير من بعدهم، كما أنها أولى وجوه الترجيح بين الأقوال المختلفة في التفسير، ومقدم عليها.[1]

(١) يُنظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، المحقق: عدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير – جدة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، (١/ ١٥١). ويُنظر فصول في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار، ص ٣٦. ويُنظر مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، د/ حسين بن علي الحربي، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الثالثة، ١٤٣٨هـ، ص ٢١.

المبحث الثاني: نشأة تفسير القرآن بالقرآن ومصادره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة تفسير القرآن بالقرآن

نشأ تفسير القرآن بالقرآن منذ نزول القرآن على النبي -صلى الله عليه وسلم-، حيث كانت الآيات تُفسر بعضها بعضًا، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ [سورة الطارق:١-٢]، ثم فُسرت بالآية التي تليها ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [سورة الطارق:٣]، وقد سار على هذا الطريق النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويظهر ذلك لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالوا: أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣﴾ [سورة لقمان:١٣]).(١)، وتبعه وسار على نهجه الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين؛ فهو منهج قائم إلى عصرنا هذا.

المطلب الثاني: مصادر تفسير القرآن بالقرآن

إن حضور مثل هذا الأصل في التفاسير يدل على كثرة مصادره، وتعددها، ولذلك لا يكار يخلو عصر من العصور ولا مُؤلَّف من المؤلفات المتعلقة بعلوم القرآن من الإشارة إلى هذا الأصل، أو التطبيق العملي له، من القرآن الكريم نفسه، إلى آخر مؤلف من المؤلفات، وهذه أهم مصادره:(٢)

---

(١) تم تخريجه صفحة ٣.

(٢) يُنظر التحرير في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار، ص٥٠. ويُنظر فصول في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار، ص ٣٧. ويُنظر تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، د/ محسن بن حامد المطيري، الناشر: دار التدمرية – الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٨٨.

أولاً: القرآن الكريم: يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول في تفسير القرآن بالقرآن، فقد صرح الله –سبحانه وتعالى– في عدد من المواضع في كتابه بالرجوع إلى كتابه في بيان القرآن وتوضيحه قال –تعالى–: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء:٨٢].

ثانيًا: السنة النبوية: لا شك أن بيان النبي –صلى الله عليه وسلم– للقرآن حُجَّة يُحتكم إليها، ولا يجوز مخالفتها، قال –تعالى–: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل:٤٤].

ثالثًا: تفسير الصحابة للقرآن بالقرآن: لا شك أن عهد الصحابة هو امتداد لعهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهم تلاميذه الذين تلقوا عنه الوحي والبيان لكتاب الله، ومن أكثر الصحابة عنايةً بهذا النوع هو ابن عباس –رضي الله عنهما–.

رابعًا: تفسير التابعين وأتباعهم للقرآن بالقرآن: وتبعًا لتطور التفسير وتوسُّعه؛ فقد توسع تفسير القرآن بالقرآن في عهد التابعين، وهم الذين تلقوا التفسير من الصحابة فلابد من تأثرهم بمنهجهم في التفسير، ولقد كان من أكثرهم اعتمادًا عليه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[1] ، وهو من طبقة أتباع التابعين.

خامسًا: كتب اعتمدت تفسير القرآن بالقرآن؛ منها: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وتفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الآمر تسري.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني، فقيه مفسر ثقة، كثير الحديث، صاحب قرآن وتفسير، كان من العلماء الأبرار، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٨/ ٣٤٩). ويُنظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٦/ ١٧٧). ويُنظر طبقات الحفاظ، السيوطي، ص ٦٠. ويُنظر الأعلام، الزركلي، (٣/ ٥٦).

المبحث الثالث: حجية تفسير القرآن بالقرآن وطريقة الوصول إليه

لا شك أن القرآن حجة الله على خلقه، وأنه أصل يحتج به المسلم، ولا يعدل عنه، لكن الحديث هنا ليس عن القرآن ذاته، وإنما عن تفسير القرآن بالقرآن، فالحديث عن عمل المفسر، وليس القرآن بذاته، وإذا تأملت هذا فإنه سيظهر لك الفرق بين الأمرين، ويمكن تقسيم الحديث في هذا الموضوع إلى أقسام :(١)

الأول: ما لا يتصور فيه وقوع الاختلاف؛ كتفسير (الطارق) في قوله –تعالى–: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ [سورة الطارق:١–٢]، بأنه النجم الثاقب؛ لأن الله أبان عن ذلك، فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [سورة الطارق:١–٣].

الثاني: ما ورد عن النبي، ومنه ما ورد عنه في تفسير مفاتح الغيب في قوله –تعالى–: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [سورة الأنعام:٥٩]، قال –صلى الله عليه وسلم–: (مفاتح الغيب خمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ۝٣٤﴾ [سورة لقمان:٣٤])(٢) ، وحجية مثل هذا إنما كانت بسبب وروده عن النبي –صلى الله عليه وسلم–.

الثالث : تفسير المفسرين: الأصل في تفسير المفسرين للقرآن بالقرآن أنه يعتمد على الاجتهاد، والاجتهاد قابل للصواب والخطأ مهما كانت منزلة المفسر به، لكن قبول أقوال علماء الصحابة في التفسير ليس كقبول رأي من جاء بعدهم، وهذا يعود إلى اعتبار طبقة المفسرين، وكلما علت منزلة المفسر في التفسير، كان قبول قوله أدعى من قبول قول غيره.

---

(١) يُنظر التحرير في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار، ص٤٦. ويُنظر تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، د/ محسن المطيري، ص ٧٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن – سورة الأنعام، باب: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، رقم الحديث: (٤٦٢٧)، (٦/ ٥٦)، بلفظه.

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية: دراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن من كتاب معاني القرآن للإمام أبي جعفر النحاس

حصر مواطن تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام النحاس من كتابه "معاني القرآن" مرتبة حسب ترتيبها في المصحف من أول سورة فصلت إلى سورة الزخرف الآية ٤٥

الآيات	رقمها
سورة فصلت	
﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾	١١
﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾	١٤
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧﴾	١٧
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾	٢٠
﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤﴾	٢٤
﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾	٤٢
سورة الشورى	
﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾	٥

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾	٧
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾	٢٠
﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦﴾	٢٦
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ٣٣ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ٣٤﴾	٣٢ – ٣٤
﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥﴾	٤٥
﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠﴾	٥٠
سورة الزخرف	
﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤﴾	٤
﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾	٣٦
﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ٤٢﴾	٤٢

سورة فصلت

الآية الأولى قول الله تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [سورة فصلت:١١]

في الآية موضعان للدراسة: الموضع الأول:

قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة فصلت:١١]، قال الإمام النحاس: دل على أن خلق السماء بعد خلق الأرض، وقد قال في موضع آخر: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ [سورة النازعات:٣٠].(١)

تحليل الدراسة:

استدل الإمام النحاس من خلال الآية ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة فصلت:١١]، على أن خلق السماء بعد خلق الأرض، وأشار إلى موضع آخر ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ [سورة النازعات:٣٠]، وأصل دحاها هو دحو، ويدل على بسط وتمهيد، يقال: دحا الله الأرض يدحوها دحوا، إذا بسطها(٢) ، أي أنه -تعالى- خلق السماء ثم بسط الأرض.

وقد قال مجاهد: "خلق الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دخان، فذلك حين يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ [سورة البقرة:٢٩] قال: بعضهن فوق بعض، وسبع

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص١١٠٨.
(٢) يُنظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٣٣٣).

أرضين، بعضهن تحت بعض"[(١)]، وقال ابن عباس: "خلق الله الأرض أول، ثم خلق السماء، ثم دحا الأرض والماء بعد ذلك، قال: دحا: أي بسط"[(٢)]، وخالف ذلك الإمام القرطبي؛ حيث قال: "وظاهر هذه الآية يدل على أن الأرض خُلقت قبل السماء، وقال في آية أخرى: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة النازعات:٢٧]، ثم قال: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النازعات:٣٠]، وهذا يدل على خلق السماء أولاً."[(٣)]

ووافق الإمام النحاس عددٌ من أئمة التفسير منهم: الطبري، والنسفي، وابن كثير[(٤)]، كما وضح ذلك ابن جزي؛ حيث قال: "﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة فصلت:١١]، أي قصد إليها، ويقتضي هذا الترتيب: أن الأرض خُلقت قبل السماء، فإن قيل: كيف الجمع بين ذلك وبين قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النازعات:٣٠]؛ فالجواب لأنها خُلقت قبل السماء ثم دُحيت بعد ذلك ﴿وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [سورة فصلت:١١]، روي أنه

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ى٣١٠هـ)، المحقق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (١/ ٤٦٣).

(٢) معاني القرآن، النحاس، ص١١٠٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٥/ ٣٤٦).

(٤) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (١/ ٤٦٤). ويُنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، المحقق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٣/ ٢٢٩). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، (٧/ ١٥١).

كان العرش على الماء، فأخرج إليه من الماء دخان فارتفع فوق الماء فأيبس الماء فصار أرضاً، ثم خلق السمٰوات من الدخان المرتفع."[1]

ويتبين مما سبق أن خلق السماء بعد خلق الأرض، على قول أغلب المفسرين – والله أعلم–.

الموضع الثاني:

قوله –تعالى–: ﴿طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة فصلت:١١]، قال الإمام النحاس: قال ﴿طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة فصلت:١١]، ولم يقل طائعات، وعلل ذلك بقول الإمام الطبري؛ حيث قال: الأحسن في هذا وهو مذهب جلّة النحويين أنه –عز وجل–، لما أخبر عنها بفعل ما يعقل، جاء فيها بما يكون لمن يعقل، كما في قوله –تعالى–: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤].[2]

تحليل الدراسة:

بيّن الإمام النحاس سبب قوله –تعالى–: ﴿طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة فصلت:١١] على السماء والأرض ولم يقل طائعات، بتعليل الإمام الطبري لذلك حيث قال: لما أخبر عنها بفعل ما يعقل، جاء فيها بما يكون لمن يعقل، واستدل على ذلك بقوله –تعالى–: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤].

وقد قال الفراء والزجاج: لم يقل: طائعات؛ لأنهن جرين مجرى ما يعقل ويميز، كما قال في النجوم: قوله –تعالى–: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة يس:٤٠]، فيكون

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ، (٢/ ٢٣٨).

(٢) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص١١١٠.

المعنى: أتينا بمن فينا طائعين[1]، وقال ابن عباس: أتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم، وأتت الأرض بما فيها من الأشجار والأنهار والثمار.[2]

ووافق الإمام النحاس عددٌ من أئمة التفسير منهم: البغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن جزي، وابن كثير[3]، كما قال النسفي: لم يقل: طائعتين، على اللفظ، أو طائعات، على المعنى؛ لأنهما سماوات وأرضون؛ لأنهن لما جُعلن مخاطبات ومجيبات، ووصفن

---

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص١١١٠. ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، (١٠/ ٦٤٩٣). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٤/ ٤٧).

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (١/ ٣٩١). ويُنظر النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى، (٥/ ١٧٢).

(٣) يُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، ط: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (٧/ ١٦٦). ويُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٥/ ٧). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥/ ٣٤٤). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٣٨). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٥٢).

بالطوع، والكره، قيل: "طائعين"، في موضع "طائعات"، كقوله: ﴿سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ [يوسف: ٤].(١)

ويتبين مما سبق في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١﴾ [سورة فصلت: ١١]، جمع طائعين جمع العقلاء لوصفهما بأوصاف العقلاء، على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (٣/ ٢٢٩).

الآية الثانية قوله تعالى-: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة فصلت:١٤]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة فصلت:١٤]، قال الإمام النحاس: "يعني من جاء قبلهم، كما قال -تعالى-: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة آل عمران:٣]."(١)

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة فصلت:١٤]، أي الرسل التي كانت من قبلهم، واستشهد بذلك بقوله -تعالى-: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة آل عمران:٣].

وقد قال ابن عباس: "الرسل التي كانت قبل هود"(٢)، وللحسن رأي آخر حيث قال: "ما بين أيديهم عذاب الدنيا."(٣)

(١) معاني القرآن، النحاس، ص١١١١.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٣٩٦).
(٣) النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ١٧٤).

ووافق الإمام النحاس عددٌ من أئمة التفسير منهم: مكي بن أبي طالب، والسمعاني، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي، والنسفي[1]، كما وضح ذلك الإمام الطبري؛ حيث قال: "الرسل التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين."[2]

ويتبين مما سبق أن تفسير هذه الآية هو الرسل التي كانت من قبلهم، على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

(١) يُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٤٩٧). ويُنظر تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن – الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، (٥/ ٤٤). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٦٦). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٤٨). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥/ ٣٤٦). ويُنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (٣/ ٢٣٠).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٣٩٥).

الآية الثالثة قوله تعالى-: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة فصلت:١٧]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فصلت:١٧]، قال الإمام النحاس: "بينا لهم الخير والشر، قال -سبحانه-: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الإنسان:٣]، وكما قال -تعالى-: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [سورة البلد:١٠]."(١)

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فصلت:١٧]، أي بينّا لهم الخير والشر، واستدل على ذلك بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الإنسان:٣]، وقوله -تعالى-: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [سورة البلد:١٠].

وقد قال ابن عباس والسدي: أي بينّا لهم، وقال قتادة: بينّا لهم سبيل الخير والشر(٢)، وقال ابن زيد: "أعلمناهم الهدى والضلالة، ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة، وأمرناهم أن

(١) معاني القرآن، النحاس، ص١١١٢.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٠٢).

يتبعوا الهدى"[١]، وأما علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– قال: "هديناهم أي: دللناهم على الهدى"[٢] ، وقد وافق ذلك الإمام الواحدي؛ حيث قال: "دعوناهم ودللناهم."[٣]

ووافق الإمام النحاس عددٌ من أئمة التفسير منهم: الطبري، والنسفي، وابن جزي[٤]، وقد وضح ذلك ابن عطية حيث قال: معناه: بينا لهم، وليس الهدى هنا بمعنى الإرشاد، وهذا كما هي الآن شريعة الإسلام مبينة لليهود والنصارى المختلطين لنا، ولكنهم يعرضون ويشتغلون بالصد، فذلك استحباب العمى على الهدى."[٥]

ويتبين مما سبق معنى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فصلت:١٧]، أي بينا لهم سبيل الخير والشر على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٠٣).
(٢) تفسير القرآن، السمعاني، (٥/ ٤٥).
(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، ص ٩٥٣.
(٤) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٠٢). ويُنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (٣/ ٢٣١). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٣٩).
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ١٠).

الآية الرابعة قوله تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [سورة فصلت:٢٠]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾ [سورة فصلت:٢٠]، ذكر الإمام النحاس قول الفراء؛ حيث قال: "الجلد ههنا -والله أعلم- الذَّكَر، كُنِّي عنه؛ كما قال -تعالى-: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء:٤٣]، والغائط: الصحراء".(١)

تحليل الدراسة:

في تفسير قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [سورة فصلت:٢٠]، ذكر الإمام النحاس قول الفراء؛ حيث فسّر الجلد بالذكر، وهو ما كُنِّي عنه، كما قال -تعالى-: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء:٤٣].

وقد قال الماوردي: الغائط: "هو الموضع المطمئن من الأرض كان الإنسان يأتيه لحاجته، فكنى به عن الخارج مجازا"(٢)، وقال ابن عباس والسدي وابن زيد: ﴿وَجُلُودُهُم﴾ [سورة فصلت:٢٠]، أي فروجهم(٣)، وقال ابن عباس أيضًا: يراد بالجلود الأيدي

---

(١) معاني القرآن، النحاس، ص١١١٢.

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ٤٩٠).

(٣) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٠٦). ويُنظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٢٣/ ٢٧٢). ويُنظر النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ١٧٦). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٧٠). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ =

والأرجل[١]، وقيل المراد بالجلود هي جلودهم المعروفة في قول أكثر المفسرين، كما قال القرطبي: "الجلود يعني بها الجلود أعيانها في قول أكثر المفسرين"[٢]، ومنهم ما ذكره الطبري حيث قال: عني بالجلود في هذا الموضع: الفروج، وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه في معنى الجلود، وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر[٣]، وقال ابن جزي: "يعني الجلود المعروفة، وقيل: هو كناية عن الفروج، والأول أظهر."[٤]

ويتبين مما سبق أن معنى ﴿وَجُلُودُهُم﴾ [سورة فصلت:٢٠]، هي الجلود المعروفة، والفروج كناية عنها، على قول السلف وأئمة التفسير –والله أعلم–.

الآية الخامسة قوله تعالى–: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة فصلت:٢٤]

موضع الدراسة:

قوله –تعالى–: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى﴾ [سورة فصلت:٢٤]، قال الإمام النحاس: والنار مثوى لهم صبروا أو لم يصبروا، ففي هذا جوابان:

أحدهما: أن المعنى فإن يصبروا في الدنيا على أعمال أهل النار، كما قال –سبحانه– : ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة:١٧٥] فالنار مثوى لهم.

---

٤٩). ويُنظر فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، (٤/ ٥٨٦).

(١) يُنظر النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ١٧٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥/ ٣٥٠).

(٣) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٠٦).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٣٩).

والجواب الآخر: فإن يصبروا في النار أو يجزعوا، فالنار مثوى لهم.(١)

تحليل الدراسة:

ذكر الإمام جوابان لتفسير الآية، الأول: أن يصبروا في الدنيا على أعمال أهل النار، فالنار مثوى لهم، كما في قوله -تعالى-: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ [البقرة:١٧٥]، وممن وافق هذا القول: الإمام القرطبي.(٢)

الجواب الآخر: إن يصبروا في النار أو يجزعوا، فالنار مثوى لهم، وممن وافق هذا القول: مكي بن أبي طالب، والواحدي، وابن الجوزي، والشوكاني.(٣)، كما قال الطبري: "فإن يصبر هؤلاء الذين يحشرون إلى النار على النار، فالنار مسكن لهم ومنزل. يقول: وإن يسألوا العُتبى، وهي الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم. يقول: فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم إلى الجنة، فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب، وذلك كقوله جلّ ثناؤه مخبرًا عنهم: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾ [سورة المؤمنون:١٠٦] ... إلى قوله: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [سورة المؤمنون:١٠٨]، وكقولهم لخزنة جهنم: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾ [سورة غافر:٤٩] ... إلى قوله: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٥٠﴾ [سورة غافر:٥٠]."(٤)

ويتبين مما سبق أن تفسير هذه الآية إن يصبروا في النار أو يجزعوا، فالنار مثوى لهم، على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

---

(١) معاني القرآن، النحاس، ص١١١٢.

(٢) يُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥/ ٣٥٣).

(٣) يُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٥١١). ويُنظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٩٥٣. ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٥٠). ويُنظر فتح القدير، الشوكاني، (٤/ ٥٨٧).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤١٤).

الآية السادسة قوله تعالى-: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [سورة فصلت:٤٢]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ [سورة فصلت:٤٢]، قال الإمام النحاس: في معناه أقوال، فمن أحسنها أن المعنى لا يأتيه الشيطان من بين يديه فينتقص منه، ولا من خلفه فيزيد فيه، وقال الحسن: حفظ الله القرآن من الشيطان فلا يقدر أن يزيد فيه ولا ينقص منه ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩].(١)

تحليل الدراسة:

استحسن الإمام النحاس قول الحسن في تفسير هذه الآية وهو لا يأتيه الشيطان من بين يديه فينتقص منه، ولا من خلفه فيزيد فيه، كما استشهد في ذلك بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩]، وقد قال مجاهد: الباطل الشيطان(٢)، وقال قتادة: لا يقدر الشيطان أن يبطل منه حقًّا ولا يحق فيه باطلاً(٣)، وقال

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١١٩.

(٢) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١١٩. ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٥٤).

(٣) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٤٤). ويُنظر النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ١٨٥).

سعيد بن الجبير[(١)]: النكير من بين يديه ولا من خلفه[(٢)]، وقال الفراء: لا يبطله كتاب قبله ولا يأتي بعده كتاب فيبطله[(٣)]، وقال الإمام الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه"[(٤)]، وقال ابن كثير: "أي ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه منزل من رب العالمين."[(٥)]

ويتبين مما سبق أن تفسير هذه الآية يعم الشيطان، وأن يجيء أمر يبطل منه شيئًا على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

(١) هو: سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، توفي سنة ٩٥هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤/ ٣٢١). ويُنظر تهذيب التهذيب، ابن حجر، (٤/ ١١). ويُنظر طبقات الحفاظ، السيوطي، ص ٣٨. ويُنظر الأعلام، الزركلي، (٣/ ٩٣).

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٤٤). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥/ ٣٦٧).

(٣) يُنظر معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: الأولى، (٣/ ١٩).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٤٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٦٧).

سورة الشورى

الآية الأولى قوله تعالى-: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [سورة الشورى:٥]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [سورة الشورى:٥]، قال الإمام النحاس: وفي الأرض المؤمن والكافر.

ثم ذكر قول الإمام الطبري؛ حيث قال: يبين هذا قوله -جل وعلا-: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾ [سورة غافر:٧]، وقال في الكفار: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾ [سورة البقرة:١٦١].(١)

تحليل الدراسة:

بيّن الإمام النحاس المراد بالعموم هنا ﴿لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [سورة الشورى:٥] بقول الإمام الطبري؛ حيث خص استغفار الملائكة للمؤمنين دون الكفار فقال: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾ [سورة غافر:٧]، وقال في الكفار: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾ [سورة البقرة:١٦١].

وقد قال ابن عباس وقتادة والسدي: للمؤمنين.(٢)

---

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٢٦.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٦٨). ويُنظر النكت والعيون، الماوردي، (٥/ ١٩٣). ويُنظر تفسير القرآن، السمعاني، (٥/ ٦٣). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٥٩).

ووافق الإمام النحاس عددٌ من أئمة التفسير منهم: الإمام الطبري، ومكي بن أبي طالب، والبغوي، والنسفي[1]، كما قال ابن كثير: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى:٥] كقوله: قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة غافر:٧][2] ، وقال القرطبي: "هو خاص للمؤمنين."[3]

ويتبين مما سبق أن استغفار الملائكة خاص للمؤمنين على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٦٨). ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٥٥٧). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٨٤). ويُنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (٣/ ٢٤٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٧٤).

(٣) يُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٤).

الآية الثانية قوله تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾ **[سورة الشورى:٧]**

في الآية موضعان للدراسة: الموضع الأول:

قوله -تعالى-: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [سورة الشورى:٧]، قال الإمام النحاس: مكة، ثم ذكر قول الإمام الطبري؛ حيث قال: وإنما قيل لها أم القرى؛ لأنها أول ما عُظّم مِن خَلق الله -عز وجل-، أو لأول ما وضع، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [سورة آل عمران:٩٦].(١)

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس قوله -تعالى-: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [سورة الشورى:٧]، أنها مكة، مستشهدًا بقول الإمام الطبري؛ حيث علل ذلك بأنها أول ما عظّم الله -عز وجل- ، أو لأول ما وضَع؛ كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [سورة آل عمران:٩٦].

وقد قال الحسن والسدي: ﴿أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [سورة الشورى:٧] مكة.(٢)

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٢٦.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٦٩). ويُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٢٦.

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: السمعاني، والواحدي، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي والنسفي، وابن جزي، وابن كثير(١)، كما وضح ذلك مكي بن أبي طالب حيث قال: أم القرى وهي مكة، سميت أم القرى؛ لأنها أول ما عظم وشرف من القرى، وقيل: سميت بذلك لأنها أول ما وضع كما قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [سورة آل عمران:٩٦].(٢)

ويتبين مما سبق أن أم القرى هي مكة، على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

الموضع الثاني:

قوله –تعالى–: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ [سورة الشورى:٧]، قال الإمام النحاس: أي يوم يبعث الناس جميعًا، والمعنى: وتنذرهم بيوم القيامة، كما قال –تعالى–: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [سورة الكهف:٢].(٣)

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس قوله –تعالى–: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ [سورة الشورى:٧]، أي تنذرهم بيوم القيامة، واستشهد بقوله –تعالى–: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [سورة الكهف:٢].

---

(١) يُنظر تفسير القرآن، السمعاني، (٥/ ٦٤). ويُنظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٩٦١. ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٨٤). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٠). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٦). ويُنظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (٣/ ٢٤٦). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٤٥). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٧٥).

(٢) يُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٥٥٩).

(٣) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٢٦.

وقد قال السدي: أي يوم القيامة.(١)

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي(٢)، كما قال ابن كثير: "﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ [سورة الشورى:٧]، وهو يوم القيامة، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد."(٣)

ويتبين مما سبق أن يوم الجمع هو يوم القيامة، على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

(١) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٧٠).

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٦٩). ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٥٦٠). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٨٤). ويُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ٢٧). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٠). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٧٥).

الآية الثالثة قوله تعالى-: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الشورى:٢٠]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [سورة الشورى:٢٠]

قال الإمام النحاس: في معناه ثلاثة أقوال:

الأول: نُؤته منها ما نريد، كما قال -سبحانه-: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [سورة الإسراء:١٨].

الثاني: نرفع عنه من آفات الدنيا.

الثالث: من كان يفعل الخير ليُثْنَى عليه تركناه، ولم يكن له في الآخرة نصيب.(١)

تحليل الدراسة:

قال الإمام النحاس في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [سورة الشورى:٢٠]، معناه في ثلاثة أقوال: الأول: من كان يريد حرث الدنيا نُؤته منها ما نريد، وهنا قيّد الإمام النحاس هذه الآية بقوله -تعالى-: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [سورة الإسراء:١٨]، والحرث هنا عبارة عن السعي والتكسب والإعداد، أي من كان يريد بأعماله وكسبه ثواب الدنيا وهو متاعها، وما يرزق الله به عباده منها نُعْطِه منها ما قضت به مشيئتنا وقُسم له في قضائنا.(٢)

---

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٣٠.

(٢) يُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ٣٢). ويُنظر فتح القدير، الشوكاني، (٤/ ٦١١).

الثاني: نرفع عنه من آفات الدنيا.

الثالث: من كان يفعل الخير ليُثْنَى عليه تركناه، ولم يكن له في الآخرة نصيب.

وقد قال ابن عباس: من كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها(١)، وقال ابن زيد: من أراد الدنيا وعملها آتيناه منها، ولم نجعل له في الآخرة من نصيب، الحرث العمل، من عمل للآخرة أعطاه الله، ومن عمل للدنيا أعطاه الله(٢)، وقال قتادة: معنى نؤته منها: نقدر له ما قسم له كما قال: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [سورة الإسراء:١٨].(٣)

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي(٤)، كما وضح ذلك الإمام ابن كثير حيث قال: أي ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همّ ألبتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة، والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ

(١) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٩١).

(٢) يُنظر المصدر السابق.

(٣) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٩١). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٨٩). ويُنظر فتح القدير، الشوكاني، (٤/ ٦١١).

(٤) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٤٩١). ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٥٧٩). ويُنظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٩٦٤. ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٨٩). ويُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ٣٢). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٣). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ١٨). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٤٧).

أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ [سورة الإسراء:١٨-٢١].(١)

ويتبين مما سبق أنه من كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة، يُؤته الله ما قسم له منها على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٨١).

الآية الرابعة قوله تعالى-: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦﴾ [سورة الشورى:٢٦]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة الشورى:٢٦]، قال الإمام النحاس: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [سورة الشورى:٢٦] في موضع نصب، بمعنى: ويستجيب للذين آمنوا، كما قال -سبحانه-: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ﴾ [سورة المطففين:٣]، أي كالوا لهم، يقال: استجبته بمعنى أجبته.

ويجوز أن يكون في موضع رفع، ويكون ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة الشورى:٢٦]، بمعنى يجيب الذين آمنوا، كما قال -عز وجل-: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي﴾ [سورة البقرة:١٨٦].(١)

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس قوله -تعالى-: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة الشورى:٢٦] على معنيين: المعنى الأول: أن الفعل فيه لله، والمعنى: يُجيبهم إذا سألوه، وقد قال ابن عباس: يُثيب الذين آمنوا(٢)، وقال السدي: يعني يستجيب لهم(٣)، ووافق ذلك عددٌ من المفسرين منهم: الطبري، والثعلبي، وابن الجوزي، وابن جزي(٤)، كما وضح ذلك

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٣١.

(٢) يُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٩٤). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٢٦).

(٣) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٨٨).

(٤) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٠٦). ويُنظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٢٣/ ٣٦٩). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٥). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٤٨).

ابن كثير حيث قال: معناه يستجيب الدعاء لهم ولأصحابهم وإخوانهم، كقوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ [سورة آل عمران:١٩٥]، وحكى بعض أهل العربية أنه جعلها كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ﴾ [سورة الزمر:١٨]، أي: هم الذين يستجيبون للحق ويتبعونه، كقوله -تعالى-: ﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦﴾ [سورة الأنعام:٣٦]، والمعنى الأول أظهر؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ [سورة الشورى:٢٦]، أي: يستجيب دعاءهم ويزيدهم فوق ذلك، فوقع بين فعلين لله -تعالى-: الأول قوله: يقبل والثاني ويزيدهم من فضله.(١)

المعنى الثاني: أن الفعل للمؤمنين، والمعنى: يجيبونه، وقد قال المبرد: معناه: فليستدعوا الإجابة، فيكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [سورة الشورى:٢٦] في موضع رفع.(٢)

ويتبين مما سبق تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة الشورى:٢٦]،

أن الله يستجيب للمؤمنين دعائهم على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٨٨).

(٢) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٣٢. ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٥٩٠). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٢٦).

الآية الخامسة قوله تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ **[سورة الشورى:٣٢-٣٤].**

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ [سورة الشورى:٣٤]، ذكر الإمام النحاس تفسير الإمام الطبري حيث قال: أي يهلكهن، يقال: أوبقته ذنوبه: أي أهلكته، وتقديره مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف:٨٢].(١)

تحليل الدراسة:

قدر الإمام النحاس قوله -تعالى-: ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾ [سورة الشورى:٣٤]، أي يهلكهن بذنوبهم، أي يغرق هذه السفن في البحر فيهلكن أي يهلك من فيهن بذنوبهم، وقدر ذلك بقوله -تعالى-: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف:٨٢]، أي: وسل أهل القرية.

وقد قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾ [سورة الشورى:٣٤]، أي يهلكهن بذنوب أهلها.(٢)

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٣١.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥١٨).

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: مكي بن أبي طالب، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي[1]، كما قال ابن كثير: لو شاء لأهلك السفن وغرقها بذنوب أهلها الذين هم راكبون عليها.[2]

ويتبين مما سبق أن تفسير قوله -تعالى-: ﴿يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [سورة الشورى:٣٤]، أي السفن تهلك وتغرق بسبب ذنوب أهلها على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٦٠٠). يُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٩٦). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٦). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٣٣).

(٢) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٩٢).

الآية السادسة قوله تعالى-: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الشورى:٤٥]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الشورى:٤٥]، ذكر الإمام النحاس تفسير قتادة؛ حيث قال: خسروا أهليهم الذين أعدّوا لهم في الجنة لو أطاعوا.

ثم قال: لما كان المؤمنون، يلحق بهم أهلوهم في الجنة، وكان الكفار لا يجتمعون معهم في خير، كانوا قد خسروهم، قال -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الطور:٢١].(١)

تحليل الدراسة:

ذكر الإمام النحاس في قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الشورى:٤٥]، تفسير قتادة؛ حيث قال: خسروا أهليهم الذين في الجنة، وأُعِدّوا لهم لو أطاعوا، ثم قال: لما كان المؤمنون، يلحق بهم أهلوهم في الجنة، وكان الكفار لا يجتمعون معهم في خير، كانوا قد خسروهم، واستشهد على ذلك بقوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الطور:٢١].

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٣٥.

وقد قال السدي: غبنوا أنفسهم وأهليهم في الجنة.(١)

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمعاني، والبغوي، وابن كثير(٢)، كما وضح ذلك القرطبي حيث قال: "يقول المؤمنون في الجنة لما عاينوا ما حلّ بالكفار: إن الخسران في الحقيقة ما صار إليه هؤلاء، فإنهم خسروا أنفسهم؛ لأنهم في العذاب المخلد، وخسروا أهليهم؛ لأن الأهل إن كانوا في النار فلا انتفاع بهم، وإن كانوا في الجنة فقد حيل بينه وبينهم."(٣)

ويتبين مما سبق أن الذين آمنوا ألحق بهم أهلهم في الجنة، والذين كفروا خسروا أهلهم على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

الآية السابعة قوله تعالى–: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الشورى:٥٠]

موضع الدراسة:

قوله –تعالى–: ﴿يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [سورة الشورى:٥٠]، قال الإمام النحاس: أي يقرن لهم كما قال: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [سورة يس:٣٩].(٤)

---

(١) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٣٤). ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٦١٣).

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٣٣). ويُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٦١٣). ويُنظر تفسير القرآن، السمعاني، (٥/ ٨٤). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ١٩٩). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٩٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٤٦).

(٤) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٣٥.

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس قوله -تعالى-: ﴿يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [سورة الشورى:٥٠]، أي يقرن لهم أي يصيّر ويجعل أولاده ذكورًا وإناثًا، وشبه ذلك بقوله -تعالى-: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [سورة يس:٣٩] أي جعل وصيّر للقمر منازل يسير فيها.

وقد قال مجاهد، وقتادة، والسدي: ﴿يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [سورة الشورى:٥٠]، يهب لهم إناثًا وذكرانًا.(١)

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: البغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير(٢)، كما وضح ذلك السمعاني؛ حيث قال: "﴿يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [سورة الشورى:٥٠]، أي: يجمع الذكور والإناث في العطاء، ومعنى قوله: ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾ [سورة الشورى:٥٠]، أي: يصنفهم كأنه يجعل الأولاد صنفين: صنفًا إناثًا، وصنفًا ذكورًا."(٣)

ويتبين مما سبق تفسير قوله -تعالى-: ﴿يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [سورة الشورى:٥٠]، أي أن الله -عز وجل- يجعل لمن يشاء الذكور والإناث معًا على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

---

(١) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٣٨).

(٢) يُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ٢٠٠). ويُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ٤٣). ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٩). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٩٨).

(٣) تفسير القرآن، السمعاني، (٥/ ٨٦).

سورة الزخرف من آية ١ إلى آية ٤٥

الآية الأولى قوله تعالى-: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [سورة الزخرف: ٤]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: ٤]، ذكر الإمام النحاس تفسير قتادة؛ حيث قال: في أصل الكتاب وجملته عندنا، ثم ذكر قول الطبري: ونظير هذا على قول قتادة: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢].(١)

تحليل الدراسة:

ذكر الإمام النحاس في تفسير قوله -تعالى-: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: ٤]، قول قتادة؛ حيث قال: في أصل الكتاب وجملته عندنا، ثم استدل على ذلك بتعليق الإمام الطبري على قول قتادة فقال: ونظير هذا على قول قتادة: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [سورة البروج:٢١-٢٢].

وقد قال السدي: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: ٤]، في الكتاب الذي عند الله في الأصل(٢)، وقال ابن عباس، ومجاهد: أي اللوح المحفوظ.(٣)

---

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٤١.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٤٧).

(٣) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ٢٠٠).

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: الطبري، والبغوي، والقرطبي، وابن جزي، وابن كثير(١)، كما وضح ذلك مكي بن أبي طالب حيث قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: ٤]، "أي: وإن القرآن في أم الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ: وأم الكتاب: أصله، فالقرآن مثبت عند الله -عز وجل- في اللوح المحفوظ، ومن اللوح المحفوظ نُسِخَ."(٢)

ويتبين مما سبق أن ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: ٤] هو اللوح المحفوظ على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٤٦). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ٢٠٢). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٦٢). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٥٤). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ٢٠٠).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٦٢٢).

الآية الثانية قوله تعالى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الزخرف:٣٦]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، قال الإمام النحاس: ﴿يَعْشُ﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، أي تظلم عينه، كما قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ [سورة الكهف:١٠١].(١)

تحليل الدراسة:

فسّر الإمام النحاس قوله -تعالى-: ﴿يَعْشُ﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، أي تظلم عينه، واستدل على ذلك بقوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ [سورة الكهف:١٠١].

وقد قال قتادة والسدي: ﴿يَعْشُ﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، أي يعرض(٢)، وقال ابن عباس وابن زيد: ﴿يَعْشُ﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، أي يعمى، وهنا يحب أن تكون القراءة ﴿يَعْشُ﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، بفتح الشين.(٣)

---

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٤٨.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٩٦). ويُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٤٨.

(٣) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٩٦). ويُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٤٨. ويُنظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٤/ ٦٦). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٦٢).

ووافق الإمام النحاس عددٌ من المفسرين منهم: الثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن جزي، وابن كثير[1]، كما وضح ذلك الإمام الطبري حيث قال: "من لا ينظر في حجج الله بالإعراض منه عنه إلا نظرًا ضعيفًا، كنظر من قد عَشِيَ بصره ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [سورة الزخرف:٣٦]."[2]

ويتبين مما سبق مَن يعرض عن ذِكر الله يُقيّض له الله –عز وجل– قريناً من الشياطين على قول أغلب المفسرين –والله أعلم–.

(١) يُنظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٢٣/ ٤٣٨). ويُنظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٩٧٤. ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ٢١٣). ويُنظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٢٥٨). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١٠٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٥٩٥).

الآية الثالثة قوله تعالى-: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الزخرف: ٤٢]

موضع الدراسة:

قوله -تعالى-: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٤١-٤٢]، قال الإمام النحاس: قيل: المعنى الذي وعدناهم ووعدناك عليهم من النصر.

وقيل الذي وعدناهم يرجع إلى قوله -تعالى-: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الزخرف:٣٥]، أي الذي وعدنا المتقين من النصر وقد نصروا.(١)

تحليل الدراسة:

ذكر الإمام النحاس قولين في تفسير الآية: الأول: الذي وعدناهم ووعدناك عليهم من النصر.

وقد قال السدي: عنى به أهل الشرك من قريش، وقالوا: قد أُرِيَ الله نبيه _عليه الصلاة والسلام_ فيهم، وقال ابن عباس: قد أراه الله ذلك يوم بدر، واختاره الإمام الطبري، وهو قول أكثر المفسرين(٢)، كما وضح ذلك مكي بن أبي طالب؛ حيث قال: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٤١-٤٢]، أي فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء

(١) يُنظر معاني القرآن، النحاس، ص ١١٥١.

(٢) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٠/ ٦٠١). ويُنظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٢٣/ ٤٤٤). ويُنظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٧/ ٢١٤). ويُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ٥٦). ويُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٦/ ٩٢). ويُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/ ١١٠).

المشركين، فإنا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بالأمم المُكذّبة قبلهم، أو نُريك الذي وعدناهم من النقمة منهم وإظهارك عليهم، فإنا عليهم مقتدرون.(١)

الثاني: الذي وعدناهم يرجع إلى قوله -تعالى-: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الزخرف:٣٥]، أي الذي وعدنا المتقين من النصر وقد نصروا.

ويتبين مما سبق أن الآية تتضمن وعيدًا واقعًا، وأن المتوعدين هم الكفار على قول أغلب المفسرين -والله أعلم-.

(١) يُنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، (١٠/ ٦٦٦٧).

الخاتمة

قال –تعالى–: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ [سورة يونس:١٠]، فالحمد لله رب العالمين، نسأل المولى أن يكون البحث وفق المطلوب، وأن يرزقنا –جل جلاله– العلم النافع والعمل الخالص.

نتائج البحث:

- تفسير القرآن بالقرآن مما استخدمه الرسول –صلى الله عليه وسلم– والصحابة، ومن جاء بعدهم إلى اليوم، بل أُلفت فيه مؤلفات؛ حيث إنه من أصح طرق التفسير.
- اعتمد الإمام النحاس في كتابه "معاني القرآن" على مصادر كثيرة، منها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال السلف، وأئمة التفسير، وعلماء اللغة، والنحو.
- تكمن أهمية كتاب "معاني القرآن" في أن مؤلفه أبي جعفر النحاس ذو باع طويل في علوم القرآن واللغة العربية، كما يُعتبر مصدرًا لآراء كثير من اللغويين والنحاة.
- تفسير القرآن بالقرآن هو بيان معنى آية بآية أخرى.
- تفسير القرآن بالقرآن أقسام: الأول: ما لا يُتصور فيه وقوع الاختلاف، الثاني: ما ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهذان القسمان حجة، الثالث: تفسير المفسرين، وهو يعتمد عن الاجتهاد، فلا يلزم أن يكون صحيحًا دائمًا.
- من أنواع تفسير القرآن بالقرآن: بيان المفردة الغامضة، أو المعنى المجمل، أو تخصيص عام، أو تقييد مطلق، كما أن الاستدلال والاستشهاد من أنواع ربط آية بآية.

التوصيات:

- مزيد عناية بكتاب معاني القرآن للإمام النحاس؛ وذلك من خلال إعادة تحقيقه كاملاً وفق النسخ الخطية المتاحة، وإبراز كثير من جوانبه العلمية، لكونه مصدرًا مهمًا لكثير من الفنون، كالنحو، والقراءات، وغيرها.
- دراسة أثر الإمام النحاس في العلماء والمفسرين.

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقم الآية	

٢-سورة البقرة

١	﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ...﴾	٢٩	
٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ...﴾	١٦١	
٣	﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾	١٧٥	
٤	﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى﴾	١٨٦	

٣-سورة آل عمران

٥	﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٣	
٦	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾	٩٦	
٧	﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾	١٩٥	

٤-سورة النساء

٨	﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾	٤٣	
٩	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ ...﴾	٨٢	

٦-سورة الأنعام

١٠	﴿* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ...﴾	٣٦	

م	طرف الآية	رقم الآية	
١١	﴿* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ ...﴾	٥٩	
١٢	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ...﴾	٨٢	

١٠-سورة يونس

١٣	﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ...﴾	١٠	

١٢-سورة يوسف

١٤	﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾	٤	
١٥	﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾	٨٢	
١٦	﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن ...﴾	١١١	

١٥-سورة الحجر

١٧	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ ...﴾	٩	

١٦-سورة النحل

١٨	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا ...﴾	٤٤	
١٩	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ ...﴾	٨٩	

١٧-سورة الإسراء

٢٠	﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا ...﴾	١٨-٢١	
٢١	﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا ...﴾	١٨	

١٨-سورة الكهف

٢٢	﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾	٢	

م	طرف الآية	رقم الآية	
٢٣	﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾	١٠١	

٢٣-سورة المؤمنون

٢٤	﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾	١٠٦	
٢٥	﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾	١٠٨	

٢٥-سورة الفرقان

٢٦	﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَاكَ ...﴾	٣٣	

٣١-سورة لقمان

٢٧	﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾	١٣	
٢٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ...﴾	٣٤	

٣٦-سورة يس

٢٩	﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾	٣٩	
٣٠	﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾	٤٠	

٣٨-سورة ص

٣١	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ...﴾	٢٩	

٣٩-سورة الزمر

٣٢	﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ﴾	١٨	

٤٠-سورة غافر

٣٣	﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ...﴾	٧	

م	طرف الآية	رقم الآية	
٣٤	﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا ...﴾	٤٩	
٣٥	﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ...﴾	٥٠	

٤١-سورة فصلت

٣٦	﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ ...﴾	١١	
٣٧	﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ...﴾	١٤	
٣٨	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ...﴾	١٧	
٣٩	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ ...﴾	٢٠	
٤٠	﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ ...﴾	٢٤	
٤١	﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا ...﴾	٤٢	

٤٢-سورة الشورى

٤٢	﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ ...﴾	٥	
٤٣	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ ...﴾	٧	
٤٤	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ ...﴾	٢٠	
٤٥	﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾	٢٦	
٤٦	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ ...﴾	٣٢-٣٤	

م	طرف الآية	رقم الآية	
٤٧	﴿يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ﴾	٣٤	
٤٨	﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ ...﴾	٤٥	
٤٩	﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ ...﴾	٥٠	

٤٣-سورة الزخرف

٥٠	﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا ...﴾	٤	
٥١	﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	
٥٢	﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾	٣٦	
٥٣	﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم ...﴾	٤١-٤٢	
٥٤	﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا ...﴾	٤٢	

٥٢-سورة الطور

٥٥	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ...﴾	٢١	

٧٢-سورة الجن

٥٦	﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ...﴾	٢٣	

٧٥-سورة القيامة

٥٧	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾	١٧	
٥٨	﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾	١٨	

٧٦-سورة الإنسان

م	طرف الآية	رقم الآية	
٥٩	﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾	٣	

٧٩-سورة النازعات

٦٠	﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧﴾	٢٧	
٦١	﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾	٣٠	

٨٣-سورة المطففين

٦٢	﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ﴾	٣	

٨٥-سورة البروج

٦٣	﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾	٢١-٢٢	

٨٦-سورة الطارق

٦٤	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ...﴾	١-٣	
٦٥	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ...﴾	١-٢	
٦٦	﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾	٣	

٩٠-سورة البلد

٦٧	﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾	١٠	

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	
(لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ...)	
(مفاتح الغيب خمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ... ﴾ [سورة لقمان:٣٤])	

فهرس الأعلام

العلم	
إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج	
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	
الحسن بن يسار البصري	
الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري	
سعيد بن جبير الأسدي	
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني	
عكرمة أبو عبد الله القرشي المدني البربري	
عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه	
قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري	
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد	
يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بالفراء	

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، المحقق: جماعة من العلماء، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: التاسعة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢. ابن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المحقق: جماعة من العلماء، الناشر: دار طوق النجاة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، ط: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المحقق: عدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير – جدة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٦. ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.

٧. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٨. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٩. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٠. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، الناشر: دائرة المعارف النظامية – الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦هـ.
١١. ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، الناشر: دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
١٢. الحربي، د/ حسين بن علي، مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الثالثة، ١٤٣٨هـ.
١٣. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
١٤. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٦. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط: الثانية.
١٧. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: جماعة من المختصين، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: ١٣٨٥هـ - ١٤٢٢هـ - ١٩٦٥م - ٢٠٠١م.
١٨. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.
١٩. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة، ٢٠٠٢م.
٢٠. الزهراني، عبد الهادي بن علي، اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل جمعًا ودراسة مقارنة، رسالة دكتوراه - جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.
٢١. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وأبو بكر محمد الهاشمي، ومحمد ألطاف حسين، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٢٢. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن – الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٢٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٢٧. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٢٨. الطيار، د/ مساعد بن سليمان بن ناصر، التحرير في أصول التفسير، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط: الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
٢٩. الطيار، د/ مساعد بن سليمان بن ناصر، فصول في أصول التفسير، الناشر: دار ابن الجوزي، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ.
٣٠. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد

السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١. العَكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المحقق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٣٢. علي، حنان عوض إبراهيم، الإمام النحاس مفسرا من خلال كتابه معاني القرآن أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، بحث ماجستير – جامعة أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم تفسير وعلوم قرآن – السودان، ١٤٢٩هـ.

٣٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٦هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٤. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: الأولى.

٣٥. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: الجزء ١، ٢، ٣: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م / الجزء ٤، ٥: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م / الجزء ٦: ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٣٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٣٧. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م.
٣٨. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ط: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٣٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، ط: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٤٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.
٤١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى.
٤٢. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.
٤٣. مصطفى، إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، المعجم الوسيط، الناشر: مجمع اللغة العربية – القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٤م.
٤٤. المطيري، د/ عبد المحسن بن زين، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤٥. المطيري، د/ محسن بن حامد، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، الناشر: دار التدمرية – الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٤٦. ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت ٣٩٥هـ)، الإيمان، المحقق: د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.
٤٧. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.
٤٨. مهارش، زيد بن علي بن مهدي، ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة جمعا ودراسة وموازنة، رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم كتاب وسنة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.
٤٩. النحاس، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
٥٠. النحاس، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، المحقق: د/ يحيى مراد، الناشر: كتب عربية، ط: الأولى.
٥١. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المحقق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

فهرس الموضوعات

الملخص -: ١٦٩٣
مقدمة ١٦٩٥
مشكلة البحث: ١٦٩٦
أهداف البحث: ١٦٩٦
أهمية البحث وأسباب اختياره: ١٦٩٧
منهج البحث: ١٦٩٧
حدود البحث: ١٦٩٨
الدراسات السابقة: ١٦٩٨
خطة البحث: ١٧٠٠
الفصل الأول: التعريف بأبي جعفر النحاس وبكتابه، وفيه مبحثان: ١٧٠٣
المبحث الأول: التعريف بأبي جعفر النحاس، وفيه ستة مطالب:.....١٧٠٣
المطلب الأول: اسمه ونسبه ١٧٠٣
المطلب الثاني: مولده ونشأته ١٧٠٣
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ١٧٠٥
المطلب الرابع : مؤلفاته وآثاره العلمية ١٧٠٥
المطلب الخامس : وفاته وآراء العلماء فيه ١٧٠٦
المبحث الثاني: التعريف بكتاب "معاني القرآن"، وفيه أربعة مطالب:.....١٧٠٧
المطلب الأول: غرض الكتاب وموضوعه ١٧٠٧
المطلب الثاني: منهج النحاس في تفسير القرآن بالقرآن ١٧٠٧

المطلب الثالث: مكانة كتابه العلمية ١٧٠٨
المطلب الرابع: مصادر الإمام النحاس في تفسيره ١٧٠٩
الفصل الثاني: تعريف تفسير القرآن بالقرآن، وفيه ثلاثة مباحث: ١٧١٢
المطلب الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن ١٧١٢
المطلب الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن ١٧١٤
المبحث الثاني: نشأة تفسير القرآن بالقرآن ومصادره، وفيه مطلبان:.....١٧١٥
المطلب الأول: نشأة تفسير القرآن بالقرآن ١٧١٥
المبحث الثالث: حجية تفسير القرآن بالقرآن وطريقة الوصول إليه.....١٧١٧
الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية: دراسة مواطن تفسير القرآن بالقرآن من كتاب معاني القرآن للإمام أبي جعفر النحاس ١٧١٨
سورة الشورى.....١٧٣٤
سورة الزخرف من آية ١ إلى آية ٤٥ .....١٧٤٩
الخاتمة ١٧٥٥
نتائج البحث:.....١٧٥٥
التوصيات:.....١٧٥٥
الفهارس ١٧٥٦
وتشتمل على:.....١٧٥٦
فهرس الآيات القرآنية.....١٧٥٦
فهرس الأحاديث النبوية.....١٧٦٢
فهرس الأعلام.....١٧٦٢
فهرس المصادر والمراجع.....١٧٦٣
فهرس الموضوعات ١٧٧٠